في غياب الطبيب !

بقلم الحكيم ابن الجُسَيل

الانسان في كلّ آن وبكلّ مكان عرضةٌ للطوارئ من الخارج وللمفاجاءات من الداخل . فهي تأتيه من كلّ صوب ومن كلّ نوع . وهو هدَفٌ لها مهما يُبالغ في اجتنابها . وقد لا يمنع الحذرُ القدَرَ وربّما ساق الحذر ، ان كان على غير اصوله ، الى الوقوع في الضرر

وهَبْ ان فاجأت الطوارئ فما يكون العمل ؟

انّ لكل امرٍ أسلوبَهُ وطرُقهُ وغايتهُ فإن أُهملت او أُسيء استعمالُها اصبحت وبالًا وأدّت الى علّل شتّى بل الى الموت . واليك البيان ببعض الامثال :

هذا زيدٌ أُصيب بجرح واذا بعجوز أسرعت الى نسيج العنكبوت فلصقتهُ على الجرح وذلك النسيج كما لا يُخفى مستقرٌّ للغبار المشحون بالجراثيم المولّدة للتقيّح والتعفّن والحمرة والغنغرينة والمؤدّية الى اشدّ العلل حتى البَتر . وبملّة هذه المداواة العادمة الفطنة اصبحت مصيبة زيد الصغيرة بليّة كبيرة بما جلبَهُ ذاك الغبار من الارتباكات والاختلاطات

وهذا بولس اذ كان يشتغل في الحديقة وخزتهُ شوكةٌ فسال دمُهُ وبادر لايقافهِ الى قبسة تراب نذرهُ عليهِ . فما مضت ايّام قلائل حتى ظهرت فيهِ اعراضُ الكُزاز (le tétanos) الداء العُضال . ولا عجب لانّ جرثومتهُ كثيراً ما تعشش في التراب

ولدت الجارتان مرتا ومريم في يوم واحد وظروف متشابهة وكانت مولدة مريم (دايتُها) باقية على عاداتها القديمة لا تبالي بالنظافة وتستهزئ «بموضة» التطهير . فما لبثت مريم ان أُصيبت بحمّى النفاس فماتت ولحقها ولدها . امّا مرتا فاستعانت بقابلة قانونيّة تتقلّم اظفارها وترتدي بثياب بيضاء طاهرة وان دفعت الحاجة الى معاونة النفساء طهّرت يديها ولا تمدّهما الى مكان الّا اذا سبق غسلهُ او تطهيرهُ . فقامت مرتا سريعاً من نفاسها بتمام النشاط والصحة ولم تشعر البتّة بدرجة من الحمّى

فلمثل هذه الاحوال واستدراكاً لما يحدث عن جرح وكسر وغرق وحرق واغماء

والخناق وغيرها من الآفات رأينا ان ننشر على صفحات المشرق ما ينبغي للعامة ان تعرفهُ أتمَّ المعرفة لتتقيَّد بهِ قبل وصول الطبيب او عنـد غيابهِ او عدم وجودهِ . وبديهي انَّ دقيقة تأخير او برهة اهمال قد تذهب احياناً بسنين من العمر او تفضي باشهُر من الاوجاع او تفضي الى التلف والتشويه . والاسعاف على غير اصولهِ إجحاف يذكرنا بذاك الدب الشفيق الذي عمد الى بلاطة ليزيل عن وجه صاحبهِ ذُبابةً فشجَّ بها رأسهُ

وزِدْ عليهِ انَّ الطبيب لا يرافقنـا حيثما اتَّجهنا وليست الادوية والعقاقير رهينـة امرهِ اينما وُجد . امَّا الطوارئ والمخاطر فهي على عكس ذلك لُحمة الحياة وسَداها . وكفى هذا السِفر نفعاً أن يجد فيهِ القرَّاء فصلًا جديداً من «علم الصحة» وحلقةً من سلسلة «علم الوقاية» المنشورَين سابقاً

١ اعتبارات اجماليَّة وملحوظات اوَّليَّة

[illegible] وهدوء البال في لهاتين الحالتين من احوال النفس المقام الاوَّل في كلِّ الطوارئ . فانَّنـا على قدر مقابلتنا الامور المفاجئة بهدوء ورباطة نفس ننال قسطاً وافراً من شروط النجاة وتتوافر شروط السلامة . وبعكس ذلك مَن يُضيع رشدهُ قد يُضيع عمرهُ

واذا لم يكن من الموت بدٌّ فمن العَجز ان تكونَ جَبانا

ان اراحةَ الفكر والقلب واجبة كراحة الجسم ومداواة العضو المصاب . بيد انَّ ثبات الجأش وشدَّة العزم وكلاهمـا كفيل بالنجاح والسلام في كثير من امور الحياة لا يحصل عليهما الانسان الَّا بالتربية والمزاولة الطويلة على تعدُّد الحدثان مـع الحرص على نقاوة الضمير وصبرِ النفس الى العلاء حيث مصدر الحياة والأمل ومهبط القوَّة والرجاء .

أعرفُ مُرسَلًا مشهوراً بورعهِ كما اشتهر بكبر نفسهِ وشدَّة عزيمتهِ . فاذ كان يوماً يقيم ذبيحة القدَّاس فاجأتهُ سكتةٌ شلَّت خدَّهُ وعينهُ . ففقه حالًا الخطر لكنَّهُ بعد ان تنكَّر هنيهةً ورأى نفسهُ مستعدَّةً لكل طارئ شدَّد قلبَهُ وتابع صلاتهُ بتكل

طمأنينة ثم ثبت مثابراً على اعمالهِ العاديَّة بكل نشاط ونجا من تلك الازمة

فبمثل هذه الطمأنينة في النفس والطهارة في الضمير نودّ ان يقابل الجميع حوادث الحياة . وبنفس الاضطراب والذعر عند وقوع تلك الطوارئ . وكذلك يجب على مَن حضر وتولّى اسعاف المصاب ان يظهر بمظهر الهدوء والاطمئنان فينعشهُ وينهض همّتهُ ويخفّف عليهِ المصيبة . مع الاسراع الى اتخاذ كل الوسائل الموافقة لحالتهِ

﴿ التطهير ﴾ ليس الضرر والخطر في ذات الجرح او الجرح او الحرق الذي يُصاب بهِ الانسان ولا في الرصاصة التي طرأت ما لم تنفذ في بعض الاعضاء الحيويَّة كالقلب او بعض نقط النخاع او شريان عظيم . وانما الخطر ان يُفتح ذاك الجرح او القذيفة منفذاً لولوج الجراثيم المرَضيَّة . والبرهان على ذلك انَّ جرّاحي عهدنا بعد اكتشافات باستور يُقدمون بكل طمأنينة على اعظم الاعمال الجراحيَّة فيشقّون البطن (في عمليَّة الفتق اليوميَّة) ويكشفون الدماغ ويخيطون القلب بدون ان يُصاب العليل بأذى حتَّى او تفتح او ضرر ما لتقيُّدهم التامّ بسُنَن التعقيم والتطهير

ولنا برهان آخر على قولنا . ان أُصيب احدٌ بكسر عظم على ما يكون حينذاك من جراح باطنيَّة بالعضلات دون جرح الى الخارج كان الشفاء قريباً اكيداً لان الجراثيم الخارجيَّة المحيطة بنا من كلّ صوب لا تجد منفذاً الى ذاك الجرح . وعلى خلاف ذلك قطع الاتصال الصغير الظاهر اذا أُهمل امرهُ ولم يُبادر الى علاجهِ بالتطهير قد يؤدّي الى المرض حتى الموت

والقاعدة في ذلك ان تُخلَع الملابس برفق وخفّة مباشرةً بالاعضاء السليمة وان صعُبَ نزع الملابس فلتُشَقّ بغير تردُّد . ومتى أُعيدَ اليه لباسهُ فالامر بالعكس يُبدأ بالعضو العليل . وعند اللزوم فلينقَل المصاب محمولاً او ممدوداً على لوح مغطّى بإحرام او سُلَّم مكسوّ بفراش

وان كان الجرح ظاهراً في الجسم فلا يُقدمنَّ احد الى علاجه الّا بعد تطهير يديه وابعاد كل ما هو دنس قذر ثم يُغسل الجرح بماء سبق اغلاؤهُ ليتنظّف من كل جسم غريب وجرثومة ضارَّة . ويُفضَّل غسل الجرح بالماء المغلى اي المعقَّم والحارّ منهُ أقدر على التنظيف واوفق لحيويَّة الخلايا وانسجة البدن . ويحسن ازالة الشعر والوبر المحيط بالجرح . ولا تُتَّخذ ادوات التطهير إلّا معقَّمة بالإغلاء او منشوطة على لهب الكحول .

وبدون تأخير يغطّى القسم العليل بشاش او برفادات قطن مصّاص او شاش او انسجة بعد الاغلاء لإهلاك ما تحتويه من الجراثيم بالحرارة بأن توضع طبقات رقيقة في قِدْر مقفلة لمدّة لا تنقص عن عشر دقائق . والاطباء قد اعتادوا في مثل هذه الحوادث إغلاء الماء فوراً على وجاق كازي (بترولي) لحاجتهم اليه في كل حال مع حقنة يستخدمونها للتنظيف بزَرْق الماء المعقَّم . وهذه الطريقة للتطهير افضل من استخدام محاول الليماني بيب او الفينيك او اليودوفرم وغير ذلك من المطهّرات التي ظهر بالاختبار عجزها عن قتل الجراثيم واذا قتلتها سمّمت الانسجة المطلوب علاجها مع انها هي المكلّفة بمناهضة الجراثيم مباشرةً واهشامها والكافلة بقوّتها الطبيعيّة ان تلتحم الجرح وتشفيه

وجلّ ما يُستمتع به الآن من هذه العقاقير الكيموية ، اذا ما خُشي من وفرة الجراثيم وخُبثها ، ان تُصَبّ بعض قطرات من صبغة اليود على المكان المطلوب تطهيره ثمّ يُغطّى بقطعة من الشاش او القطن المعقَّم ويُثبَّت بضماد اي رباط نقيّ (انظر الرسمين ١ و ٢)

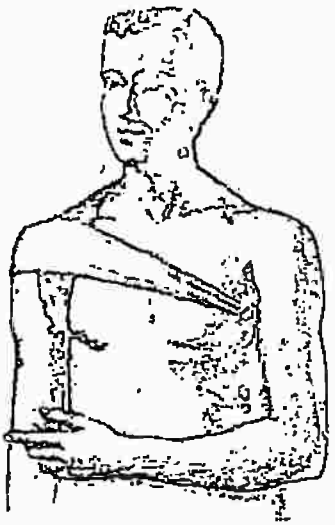

٢

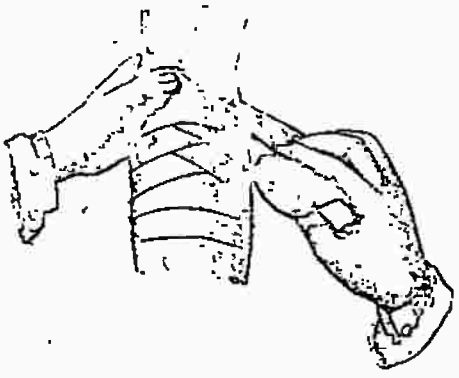

١

١ رباط اسطوانيّ عاديّ : وقد رصل المساعد في كرّه الى ما يسمّى الانعكاس او انقلاب وجهُ الرباط (حيث يكون بروز في الدور) ليكسب الرباط اندماجاً وانتظاماً

٢ رباط بسيط للغاية كثير الاستعمال والفائدة . وما هو الّا قُرطة عاديّة مستطيلة لطالما الكتف بشكل العدد 8 الافرنجي

الى ان يحضر الطبيب ان لزم او الى ان يستبدل بما يتشربهُ من الدم او الإفرازات. ويُستعان بكُريَّات قطن معقَّم تُرمى بعد مسحها الدم او ما هنالك من الادناس . ومن المعروف ان الانسجة المرضضة والمهرَّسة تقلُّ حيويَّتها وتتوافر فيها الجراثيم فيتحتَّم التوفُّر على تطهيرها . والجرَّاحون الآن يستأصلونها بالمبضع على عكس الانسجة المجرَّحة باداة مشحوذة طاهرة سريعة الاندمال

وعلى من يتولَّى العناية بالجريح ان يطهِّر جيِّدًا يديهِ بالماء والصابون(والصابون البلدي الطبيعي افضل من سواه) . ويشير بعضهم بمسحهما بالكحول القويَّة . فقد سبق انَّ اليدين وسائر الادوات ان لم تطهَّر اصبحت آفةً على الجريح . ومن ثمَّ ترى الجرَّاحين بعد تنظيف ايديهم يلبسون كفوف المطَّاط الطهَّرة المعقَّمة

١ الجراح والحروق

ما أوفر حدوثها وما أوجب اتِّقاءها في عصر المعامل والمحرِّكات والادوات الجديدة ولاسيما الاوتوموبيلات . فالسائر في الشوارع يحمل حياتهُ على كفِّهِ . والمشي في الطرق العموميَّة بعهدنا يحتاج الى قواعد خصوصيَّة منها ان يربط سير حذائهِ ربطاً متيناً بعد ان يتَّخذه قصيرًا وان ينظر يمنةً ويسرةً والى امامهِ وخلفهِ ويحذر من قراءة جريدتهِ ويزدد حذرًا عند اجتيازهِ مصلَّبات السكك لوفرة الزحام عندها ذاكرًا الآية الكريمة : من احبَّ الخطر باد فيه . ومن المعروف وجوب اخذ اليسنة في السير امَّا عند الانكليز فاليسرة

ومن حسن الاحتياط ولاسيما في المصانع ان تحظَّر الملابس الطائرة الاهداب الطويلة الاذيال وكل ما يمكنه ان يعلق بما حوله . وطبقاً لما وردَ في سفر تثنية الاشتراع ينبغي للكل ابدًا اقامة ارصفة للشوارع ودرابزونات وحواجز حيث تمسُّ الحاجة اليها وكل ما يضمن سلامة الاجسام من الطوارئ. كتوسيع السكك وتقويم خطوطها وتخصيص بعضها للذهاب وغيرها للإياب . كما انهُ يجب على السوَّاقين تفريغ فكرهم لعملهم دون سواهُ واجتناب كلّ محادثة مع الركَّاب ولاسيما المسكر

واذا حصل (الجرح) فيقتضي علاجهُ بما سبق بيانهُ من تطهير وتنظيف وتضميد .

أمـا ان كان رضٌ فقط ولو مزمناً فيكفي غالباً التعويل على الراحـة والرفـادات والكمادات الباردة او الحارَّة

وامَّا (الحرق) فالوصيَّة الاولى الابتعاد عن اسبابهِ اي الوقاية . قال معَّازٌ لرفيقهِ : ما ابرعَ ما كان ابي في تجبير الماعز . فاجابَهُ رفيقهُ : بـل كان ابي ابرع منهُ اذ كان يقيها من الكسر . وعليهِ ليست حماقة اعظم من عمل اولئك المشتغلين بالموادّ الملتهبة كالبنزين او المجاورين للبترول ولقائف الدخان في يدهم . ومثلهم الواضعون علب الكبريت بجانب المواقد والنساء اللواتي يملأن المصابيح ليلاً بقرب شمعةٍ موقدة او وجاق مشتعل والذين يتصرَّفون بطياشةٍ بالكحول كأنها الماء

وانطع من ذلك ما عاينتهُ في قرى القطر المصري حيث تتماسُّ البيوت المنخفضة السقوف وسطوحها ابدًا مغطَّاة بالحطب والقشّ والهشيم اليابس . وقد جاهرتُ لساناً وكتابةً باستغرابي لتساهل الحكومة في مثل ذلك مع كثرة مـا يحدث هنـاك من الحريق الذي ينتشر بسرعة فيذهب بقرية برمَّتهـا . كما ان تلك المساكن بسبب الزحام وتقـ[illegible] عششاً لضروب الجراثيم والدوبنة التي لا تحصى في بيت حتى [illegible] . وانـي كنتُ قد اقترحتُ على حكومة القطر العزيز ان تضع نظاماً يفرِّد كل بيت عن سواهُ في وسط ارض يشتغل الفـلَّاح في حراثتها كما في لبنان . ومما طلتُهُ ان يُخزن الهشيم في امكنة معتزلة تحت المراقبة .

واذا حدث حريق وخشي امتدادهُ فليبادر فورًا واوَّلًا الى قطع الهواء عن النار بتغطيتها سريعاً واحاطتها جيّدًا بنسيج ثخين صفيق كسجادة اولحاف او عباء . واذا علقت النار بالملابس فلينطرح المصاب على الارض ويلتصق بالحضيض فيطفىء النار ويلتفّ بنسيج غليظ كحرام او ساكو صفيق فيمنع الهواء ان يتَّصل بالنـار اذ منهُ حياتها

امَّا اذا كانت المحرقات كيموية كالحوامض او القاويات فليُسرَع الى غسلها ويذرّ عليها ما يمتصُّها من قطن او دقيق او ورق نشَّاش او نحرمة . ومما يلاشي فعل الحوامض كروح الملح والحامض الكبريتي بيكربونات السودا والمانيزيا . امَّا القلويات كالقلي والنشادر والكلس فتُعالج بالخل والماء الممزوج بالزيت والخلّ

ومما يجب التنبيه اليهِ في الحروق السطحيَّة اذا حصلت بسببها فقاعةٌ في الجلد ان

لا تُنزع تلك القشاعة فانها افضل ترس يحمي ما تحتها من الجراثيم الخارجيّة وان كُشطت زادت ألم المصاب . إلّا اذا ضخمت فتُفتأ بنخسها بابرة سبَقَ تعقيمها بمرضها على لهيب او بالإغلاء وتُحفظ البَشَرة

فاذا تمّت هذه الشروط وغُسل الحرق اذا لزم بماء سخن معقّم مع لفّه بقطن او شاش طاهرَين فينبغي شدّ الغيار بعصابة شدًّا معتدلًا (راجع الشكلين ١ و٢)

ومن الحروق ما يكون سطحيًّا ضيّق النطاق فيجوز علاجهُ بان يوضع عليه رفادات تُغطّس بمحلول حامض البكريك المُشبَع $\frac{1}{100}$ فهو مسكّن للالم ومطهّر ومعجل للشفاء

ولا يُجدَّد الغيار الّا نادرًا حين اللزوم اذا غشي الجرح قيحٌ او مصل وما سوى ذلك فهو من اختصاص الحكيم

وخلاصة القول انّ للنظافة والطهارة في هذه الاحوال المقام الاعظم

٢ كسر العظام

يُستدَلّ على كسر العظم عند السقوط او الصدمة بشدّة الالم وبالخصوص في نقطة الكسر وبعجز العضو عن العمل كالمشي او رفع الذراع او بظهور تشويه واعوجاج فحينذاك يجب الامتناع عن الحركة لئلّا تثقب شظايا الكسر جلدَ المصاب . والكسر بذاته يسهل شفاؤهُ اذا لم ينفذ الجرح الى الخارج فتتسلّط عليه الجراثيم كما تقدّم . وليكن القرّاء عبرةٌ وذكرى بما عملهُ الجرّاح الانكليزي برسيڤال بوت الشهير . روي انّ ساقهُ كُسرت في احد شوارع لندن في يوم من كانون قارس البرد . فظلّ في مكانه لم يتزحزح واقدًا على الحضيض بيدز . انكليزي الى ان اتوه بحمّالين فأشار عليهم بان يشتروا لهُ مصراع باب لينقلوهُ عليه كسرير بعد تسمير عصيّهم في اطرافه . فحُمل على هذه الصورة الى بيته البعيد ولم يطُلْ زمن شفائه

ففي وقوع الكسر يجب العمل بالرفق والمبالغة بالعناية لمنع الالم باتقاء الاحتكاك والارتجاج ولاسيما لاجتناب ثقب الجلد فيُسنَد العضو المكسور بقُدَد خشبيّة ملفوفة بالقطن او ببعض الانسجة او باكياس من النخالة او الرمل . واسهل من ذلك ان تُبلّ قطعة من الكرتون بالماء السخن هنيهة لتليينها فيُلَفّ بها العضو المصاب ويُربط الى ان

يصل الطيب . (انظر الرسوم ٣ و٤ و٥)

٤ ٣

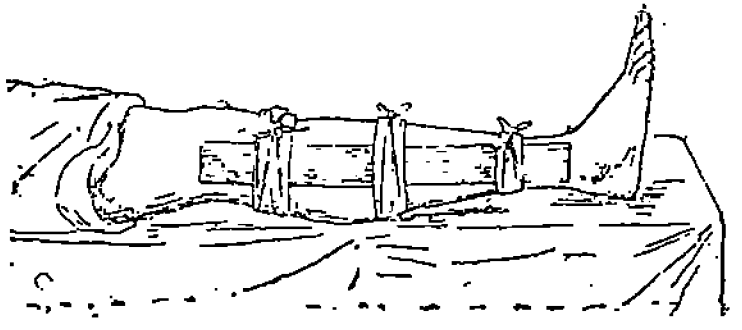

٥

٣ و ٤ و ٥ جبائر تشد العظام المكسورة وتضمن تثبيتها اجتنابًا للألم وانتقاب الجلد

وان لم تتجاوز الصدمة درجة الصدع وجاءت الرضة دون الكسر فتكفي الراحة وتقييد العضو العليل برفق من الاطراف الى نحو القلب ومن تحت الى فوق بمساعدة الكمادات وانضلها اولًا الباردة ثم السخنة بعدها فهي تسكن الالم وتعجل زوال الارتشاحات والورم والبقع الدموية الى ان تلتئم خيوط الانسجة المتقطعة ويعمي الاثر

٣ التسمم

من شرّ ما تقع عليه العين مشهد رجل تناول سمًّا للانتحار وافجع من ذلك رؤية من تناول السمّ خطأً او اتفاقاً او بفعل جناية

والسموم مختلفة الانواع : فمنها السائل كالنار الكرزيّ ومنها الجامد كالحامض الزرنيخيّ سلاح الجناة الغدّارين منذ القدم الدسّين السمّ بالدسم ؛ ومنها غازي كالحامض الفحمي (غاز التنحيم) ؛ ومنها ما يكون كاوياً كحجر جهنم او حامضاً كحامض الكبريت ، او قلويًّا كالقلي او نباتيًّا كبعض انواع الفطر ، او معدنيًّا كالليماني ، او علاجيًّا ايضاً كالورفين . وقد وقفنا بفضل باستور على ضرب جديد من السموم وهو اكثرها شيوعاً واشدّها داء اعني به التسمّم الطعامي الذي اوقع مرارًا الاهل والحكام في سوء الظنّ بالابرياء فحكموا عليهم جهلًا وظلماً وهاك البيان :

من الناس مَن كانوا بعد تناولهم الطعام يشعرون باعراض مَرَضيّة يشبه بعضها تظاهرات الهواء الاصفر وبعضها انواع الحمّيات وكثيراً ما كانت تؤدي بصاحبها الى الموت . فكان القوم الى هذه المدّة الاخيرة ينسبونها الى جناية او الى الزنجار او الى نبات سامّ او الى حيّة نفثت سمّها في الطعام . الّا انّ تلك التعليلات تحقّق بطلانها فانّ الزنجار اذا بلغ عياراً سامًّا يجعل الطعام كريهاً فيمجّه الذوق ثمّ انّ الزنجار يتولّد في القدر النحاسيّة ليس في غيرها ، وربّما كان الطعام المسمّم من غير النوع الفطريّ كما انّ الحيّة لا تنفث اصلًا سمّها في الاطعمة . ولو اختلط بالطعام لا خوف منهُ ما لم يكن جرحٌ في المعدة

وقد ثبت اليوم للعلماء انّ سبب تسميم تلك الاقوات من بعض انواع الطُفَيليّات او الجراثيم التي تتولّد في الاطعمة في ايّام الحرّ المساعد على نموّ تلك الحيَوانات المجهريّة وعلى نسبة درجات الحرّ . واليها يُعزى التسمّم بالجبن الطريّ الذي لا يُرى الّا في الصيف . واكثر الاطعمة قبولًا لتلك الجراثيم البيض والالبان واللحوم والاسماك والاطعمة البائتة والمقدّدات . ولذلك يجب مراقبتها ونفي كل ما يظهر فيه انتفاخ او تغيير في الشكل والمذاق او ريح كريهة . وربّما اتت الجراثيم بواسطة الادوات التي تُعَدّ بها الاطعمة وايدي الناقهين من المرض فيحصل الاختمار . ويزداد التعفّن بفعل

الحرّ والزمان. ومن الاقوات ما يصيبها العفن ولا تفضحها رائحة ولا طعم ولا شكل مخصوص غير مألوف

ومما يصون الاطعمة من هذه الاعراض الملح فـانّ الجبن المكبوس والاسماك المملّحة بمصر لم تـأتِ بضرر. وكذلك طبخ الاطعمة بقتـل الدُّوَيْبات والجراثيم ويُضعف سمومها

فخير المعالجة بالماجلة اي قبل انتشار الأذى في البدن وبإخراج السمّ باسرع ما يمكن من الطرق الطبيعية اي بالقيْ ثم بالتليين ومضادّة السمّ كيمويًّا وتوقيف مفاعيله على الاعضاء. والأحرى اجتناب الاطعمة ذات الاختمار والحتم ولحوم الحيوانات المريضـة اي المصابة بامراض جرثوميّة او طفيليّة

والقيْ ان لم تقم به الطبيعة يُثار بوضع الاصبع او ريشة دجاجة في اقصى الحلق مع دغدغته او بشرب قدح من الماء الفاتر. ويجب الاحتفاظ بمواد القيْ ليهتدي الطبيب بشكلها وريحها او لونها الى معرفتها وتحليلها كيمويًّا لمناقضة فعلها. وربّما احتيج اليها ايضاً للتحقيق القضائي

أما اذا كان التسمم بالكاويات كروح الملح او الحامض الكبريتي فـلا يحسن الالتجاء الى التقيُّؤ فيكرر ذلك اعادة الكي بل يُبادر الى الأضداد الكيمويّة. فالحوامض تُقاوَم بتناول انماويّات ككربونات الصودا والماغنيزيا وزلال البيض ودقيق الطباشير والفحم. ويُثار بشرب الماء فانّهُ يخفف في المعدة شدّة تلـك الكاويات ويذهب بحدّتها وتستعمل ايضاً الملينات كالحقن فانها تساعد على إزالة السمّ وكذلك مُدِرّات البول

وقد سكتنا هنا عن علاج السموم علاجاً كيمويًّا لانهُ من الوسائل العلميّة التي لا تدركها العامّة. وانّما نقول اجمالاً انّ مرجعهُ الى تحويل السمّ الذائب الى جامـد والى حالة غير سامّة. فان كان السمّ قلويًّا كالكلس والتوشادر والبوطاس فيقتلونهُ بالحوامض كالخلّ. وهم غالباً يرسبون السمّ ويحوّلونهُ الى مادّة لا أذى منها فيقارمون نترات الفضّة (حجر جهنم) بالماء المالح ويُضادّون صبغة اليود بالنشا المادي ويماكسون السموم المعدنيّة كالسايانور والزرنيخ بالماء المحلّل فيهِ زلال البيض او الحليب. ويحسن الاسراع الى تناول دقيق الفحم لامتصاصهِ فيما بين ذُرَيراته اجسام السموم. وفائدتهُ

ثابتةٌ في التسمم واضحةٌ في علاج مَن تناول الفطر والنباتات النباتيَّة كالورفين والستركنين حتى المعادن كالزرنيخ والنحاس

أمَّا اذا كان التسمُّم بالغازات فيُسرع الى دفع المصاب الى الهواء الطلق ويُجرى لهُ التنفس الصناعيّ وان امكن ينشَّق غاز الاوكسيجين

ولا بُدَّ من مداواة الاعراض الناجمة عن السموم . فان أُصيب المسموم بالبرد يُسعى الى تدفئته وان ظهر ضعفٌ في قلبهِ يُنعَش بالمُفليات الحارَّة من نحو الشاي والقهوة وشيء من العرق وصَفع الصدر بخرقة تُبَلّ بماء بارد او شديد الحرارة لايقاظ حركة الدم . ومن افضل مقوّيات القلب إراحتهُ تماماً ببسط الجسم مستطيلاً بلا حراك . وللتنفُّس الصناعي شأنٌ خطير في مثل هذه الطوارئ وسيأتي عنهُ الكلام مفصَّلاً بعد كلامنا عن الغرق . (ولك هناك رسومٌ للوضوح)

ولم نتعرَّض هنا للتسمُّمات المزمنة كالتسمُّم الكحولي واعتياد المورفين والتبغ والكوكائين والحشيش لخروجها عن بحثنا . وانَّما نقتصر بالاشارة الى فضل الامساك عن كلّ ذلك مطلقاً واصلاً وتماماً ردواماً

٤ عضّ الحيوانات او لدغها

انَّ العضّ في الحالات الاعتياديَّة نوعٌ من الجراح ولا يستدعي حينئذٍ الَّا تطهيره بنظافة على النحو الذي تقدَّم . أمَّا اذا كان في لعاب الحيوان ميكروب مَرَضي فيجب لمعالجهِ عنايةً خاصَّة . فعضُّ الجرذ للانسان قد يكون عنهُ مرَض عفني أطلق عليهِ اليابانيُّون اسم سودوكي اي داء الجرَذ . سببهُ جرثومة من النوع اللولبيّ . وكل منَّا قد بلغهُ ما أُصيب بهِ اليونان حديثاً بموت ملكهم اسكندر الفتى اذ كان يلاعب قردةً فعضَّتهُ وكانت عضَّتها القاضية على حياتهِ . فسقط بموتهِ فنيزيلوس وعاد قسطنطين الى الملك وحارب اليونان الاتراك ففاز بهم مصطفى كمال فوزاً باهراً وانقلبت الحكومة الملكيَّة الى جمهوريَّة وزالت الخلافة منها فكان كل ذلك نتيجة تلك العضَّة

واعظم خطرًا من كلّ ذلك عضَّة الكلاب الكلبة التي قبل عهدنا لم يُعرف لها دواء ناجع . وهذه سانحةٌ نتنبَّهها لنحذّر قومنا من الكلاب والقطط فانَّ عُشرة

مثل هذه الحيوانات تعرّضنا لضروب الامراض الاليمة كالكلب والسلّ والامراض الطفحيّة . وهي تنقل على أقدامها الاقذار وتأوي الحشرات والطفيليّات علاوةً على ما يستمدُّ صوفها بالاحتكاك بالمرضى والناقهين من انواع الجراثيم الضارّة . لنحفظنّ الحنان والعطف للايتام واخواننا من بني الانسان

من المعلوم انّ كل كلب او قطّ يعضُّ صاحبهُ وتبدو فيهِ حركات غير مألوفة كأن يتهجّم او يعضّ بدون داع فهو مشتبه فيهِ تستدعي حالتهُ الى مزيد الحذر . ويُشار عند ذلك ألّا يُقتل الحيوان بل يودع في قفص للمراقبة فان كان مصاباً بالكلب هلك من مرضهِ لا محالة قبل اليوم السادس

وعند وقوع العضّ يُعجّل الى غسل الجرح وتطهيرهِ بصبغة اليود . والاحرى كيّهُ بالنار . ويُسرع الى المعالجة على طريقة باستور في اقرب دارٍ لذلك فانّ السلامة اكيدة لا مشاحّة بشرط ان يُبادر الى المداواة بها . فان هي أُهملت لم ينجع دواء

ومن الحيوانات ما يلدغ كالحيّات القصيرة غير الضخمة المعروفة بالافاعي ولدغ الحيّات بفضل الله نادر في هذه البلاد واندر من ذلك ان يموت المصاب بلدغها . واذا لُدغ احد فليُكوَ المحلّ بالنار سريعاً وينظّف ويُربط العضو شديداً فوق مكان اللدغ لايقاف دورة الدم وانتشار السمّ بهِ . امّا استعمال حجر السمّ المعروف ببازهر وغير ذلك من الوسائل الشائعة فالاحرى ان تضمّ الى الحرزة الزرقاء وتُلفّ مع بعض التعويذات والخرافات التي تلتجئ اليها بعض عجائز النساء

ويوجد الآن ترياقٌ لسمّ الحيّات عجيب وهو مَصْلٌ خاصّ يحقنون بهِ كما يحقنون لعلاج داء الخناق ويجهّزونه على طريقة واحدة اي انّهم يعوّدون حصاناً سمّ الحيّات تدريجاً ثم يأخذون من دمهِ المادّة المضادّة لذلك السمّ فيطعّمون بهِ الملدوغ

ومن الحشرات والدويبات ما هو من ذوات الإبَر او اللسعة كالنحل والعقرب والبعوض والبرغوث والناموس فهي تلسع . فمنها ما فيهِ ضربٌ من السمّ كالعقرب ومنها ما ينتك على صغرهِ فتكَ الوحوش الضارية بما ينقلهُ من الادواء . فان البرغوث ينقل دون سواه داء الطاعون والبعوض يُلقّح بجرثومة البرداء وغيرها من الامراض التي سبق لنا وصفها . هذا فضلاً عمّا يحصل من لسعها من الإزعاج والالم كما في النحل والبرغش المعروف بالسكّيت

ومداواة هذه اللسعات بقطرة من صبغة اليود او الكحول القوية. والواجب ان يُعمل على اتلاف هذه الحشرات في مهدها. ولا نظنّ انّ احدًا من قرائنا يجهل ان البعوض يستفرخ في المستنقعات والمياه الآسنة وغير الجارية. فانّ الماء وهو عنصر الخصب والجمال والحياة يُصبح أداة المرض والموت اذا سُكن واستنقع

(لها بقية)

بيروت

تاريخها وآثارها

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

القسم الثاني

اخبار بيروت منذ ظهور الاسلام الى القرن التاسع عشر

البحث الاول

بيروت في عهد العرب

كان تأثير الزلازل في بيروت مؤلمًا فبقيت عدّة سنين طامسة المحاسن كاسدة الاسواق تُرى في انحائها آثار الخراب والحريق. على انّ ملوك الروم والباقين من اهلها لم يشاؤوا ان يهملوها ولبيروت ما لها من حُسن الموقع برًّا وبحرًا ومن الخواصّ الممتازة ادبًا واقتصادًا. فاخذوا في اواخر القرن السادس يهتمّون لاصلاح مبانيها وتجديد ما